بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن من نعمة الله علينا أمة الإسلام أن هدانا لهذا الدين العظيم والصراط المستقيم؛ والذي به حماية العقول وصيانتها، وحفظ الأديان ورعايتها؛ حفْظ عقل الإنسان وحفظ دينه من أيِّ أمرٍ يخلُّ به، أو أيِّ أمرٍ يفسده ويتلفه.

نعم إنها منَّةٌ عظمى وعطيَّةٌ كُبرى منَّ الله بها علينا أمة الإسلام؛ ولهذا يجب على كل مسلم أن يكون كيِّسًا فطنًا حصيفا من أن يُخدع في عقله أو أن يُضلَّ في دينه أو أن تستحِرَّه الأهواء المطغية.

ومن حِفظ الدين لعقول الناس ودينهم: ما جاء في النصوص الصريحة والأحاديث الشريفة عن رسول الله ﷺ من التحذير من إتيان الكُهَّان ومن لفَّ لَفَّهُم وسلك مَسْلَكهم من أهل الخداع والمكر والتدليس والتلبيس على عباد الله، وما أكثرهم لا كثَّرهم الله، وهم أيًّا كانوا ومهما كانوا ليسوا بشيء كما أخبر بذلك رسولنا صلوات الله وسلامه عليه.

وقد جاء عنه صلوات الله وسلامه عليه أحاديث متكاثرة في التحذير من إتيانهم، أو تصديقهم، أو سماع أقوالهم، أو تصديق أخبارهم وأن ذلكم خطرٌ على عقيدة الإنسان وفكره وعقله.

* روى الإمام البخاري ومسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ

يَكُونُ حَقًّا؟!» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»[1]. نعم!! هذه حالهم أهل كذبٍ ودجلٍ وتلبيس، بل إنهم من أعظم الخليقة افتراءً وكذبا ودجْلًا وتلبيسا.

* وقد روى الإمام مسلم في «صحيحه»[2] عن معاوية ابن الحكَم رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: «وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ»، قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ».

* وروى البزار في «مسنده» والطبراني في «معجمه» عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ»[3]؛ ولا يقول عليه الصلاة والسلام «ليس منا» إلا في عظائم الإثم وكبائر الذنوب.

ولا يجتمع في قلبٍ واحد إيمانٌ بالقرآن وتصديقٌ بهؤلاء الكهان، ولهذا روى الإمام أحمد في «مسنده»[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»، والذي أُنزِلَ عليه هو القرآن والسنة. ومن أتى هؤلاء الكهان - حتى وإن كان شاكًا في خبرهم- فإن عقوبته عند الله عظيمة ومصيبته بهذا الإتيان جسيمة، روى الإمام مسلم في كتابه

(١): أخرجه البخاري (رقم/ ٧٥٦١)؛ ومسلم (رقم/ ٢٢٢٨).
(٢): (رقم/ ٥٣٧).
(٣): مسند البزار (رقم/ ٣٥٧٨)؛والمعجم الكبير للطبراني (١٦٢/ ١٨-رقم/ ٣٥٥)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (رقم/ ٢١٩٥).
(٤): (رقم/ ٩٥٣٦)، وحسنه الأرنؤوط، وأخرجه أبو داود (رقم/ ٣٩٠٤) بلفظ: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة - أو: امرأته - حائضا، أو أتى امرأة - أو: امرأته - في دبرها، فقد برئ مما أنزل على محمد»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٥٩٤٢).

«الصحيح»[5] عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»، ما أعظمه من خسران وما أشدَّها من عقوبةٍ.

ويدخل في إتيانهم الاتصال بهم عبر الجوال أو التواصل عبر الانترنت أو القنوات الفضائية ونحو ذلك.

والعرَّاف الذي جاء ذمُّه والتحذير منه في هذه الأحاديث: هو من يدَّعي معرفة الأمور وما يجول في الصدور وما يقع في المستقبل وما يكون من أمور غائبة ونحو ذلك بأيِّ طريقة كانت، سواءً كان ذلك بالنظر في النجوم ويقال له «المنجِّم»، أو بالخط في الأرض والطرْق في الحصى ويقال له «الرمَّال»، أو بقراءة الأبراج أو الكف، أو بأي طريقة كانت فإنه يتناوله هذا الذم ويتناوله هذا التحذير الثابت عن رسول الله ﷺ.

ولا ينبغي لمؤمن أن يُخدع في هذا الباب تحت أسماءٍ حديثة وتلبيساتٍ جديدة خُدع بها أقوام وضُلِّل بها كثير من الجهال فأُطلق على هؤلاء العرافين بعض الأسماء التي يُقصد من ورائها تفخيم أمرهم وإخفاء شأنهم عن مثل هذه النصوص كأن يطلق عليهم: «الخبراء»، أو «المجربين»، أو «المدربين»، أو غير ذلكم من الأسماء المستجدة ويقال عنهم إنهم أهل خبرة ودراية ومعرفة وتدرُّب، ثم يدَّعي الواحد من هؤلاء أنه يستكشف المستقبل أو يعرف الماضي من خلال النظر مثلا إلى توقيع الشخص، أو النظر في ميولاته إلى أيِّ

(٥): (رقم/ ٢٢٣٠).

لونٍ يميل مثلا، أو إلى أيِّ شكلٍ من الأشكال أو رسمٍ من الرسوم يميل، أو ما هي الأسماء المفضلة عنده، أو ما هي الحيوانات المفضلة عنده، أو نحو ذلك ثم بعد ذلك يدَّعي هذا المدَّعي أنه يعرف سابق حال هذا الشخص ولاحق أيامه.

وهؤلاء بأيِّ اسمٍ تسمُّوا وبأي صفة كانوا فإنهم هم العرَّافون الذين حذَّر منهم نبينا عليه الصلاة والسلام صيانةً لعقائد الناس وحفظًا لأديانهم وحفظًا لعقولهم من أن يخدعهم هؤلاء المفسدون أو يضلِّهم هؤلاء الأفَّاكون.

إن الواجب على المسلم أن تكون عقيدته في هذا الباب راسخة أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، فالله جل وعلا مختصٌّ بعلم الغيب، فإذا ادَّعى مدعٍ أو قال أفاك إنه يعلم الغيب أو يعلم الأمور الغائبة أو المستقبلة بمثل هذه الطرائق ومن خلال هذه السبل - سبل الدجل و الإفك على عباد الله - فإنه مجرمٌ آثم يجب أن يُحذَر منه أشد الحذر وأن يربأ المسلم بنفسه من أن يأتي إلى أمثال هؤلاء حفظًا لدينه وصيانةً لعقيدته.

إن هؤلاء الكهنة والعرافين ضررهم على المجتمعات ضررٌ بالغٌ وجسيم، وهؤلاء يتكاثرون في المجتمعات التي تقلُّ فيها الدراية بالاعتقاد الصحيح والدين القويم، فمتى كثُر في مجتمعٍ الجهل بدين الله تبارك وتعالى كثُر هؤلاء الأفاكون الدجَّالون، وأخذ هؤلاء من خلال إفكهم وحيَلهم وباطلهم يأكلون أموال الناس بالباطل؛ وهي

من أعظم غاياتهم وأكبر مقاصدهم.

والمال الذي يأخذونه من الناس سُحْتٌ وحرام، وقد جاء في «سنن أبي داود»[٦] بسند ثابت عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لَا يَحِلُّ ثَمَنُ الْكَلْبِ، وَلَا حُلْوَانُ الْكَاهِنِ، وَلَا مَهْرُ الْبَغِيِّ»، وحلوان الكاهن: هو ما يأخذه هؤلاء من مالٍ لقاء ما يقدِّمونه لمن يأتيهم من دعاوى فجَّة عريضة أنهم يعرفون المغيَّبات أو يطِّلعون على المفقودات أو يعلمون ما يجول في الصدور أو نحو ذلك، فالأموال التي يأخذونها كلها أموال سحتٍ وباطل، سواء كان هؤلاء العرافين كهنة أي ذوي صلةٍ بالجن واتصالٍ بهم، أو كانوا منجِّمين، أو كانوا رمَّالين أو بأيِّ صفة كانوا وعلى أيِّ طريقةٍ مضوا.

فالواجب الحذر من هؤلاء وأن يكون المسلم حذِرًا من إفكهم وباطلهم ودعاويهم الباطلة الظالمة.

وأما أولئك الكهنة العرافين فإن جريمتهم عظمى ومصيبتهم كبرى، وإذا كان النبي ﷺ قال في حق من أتاهم إنه لا تُقبل له صلاة أربعين ليلة وإنه قد كفر بما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام؛ هذا في شأن من أتاهم فكيف بهم!!

نسأل الله عز وجل أن يحفظنا أجمعين بحفظه، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٦): (رقم/ ٣٤٨٤)؛ والنسائي (رقم/ ٤٢٩٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٧٦٤٠).

سلسلة التوحيد أولًا 07

التحذير من الكهان ونحوهم

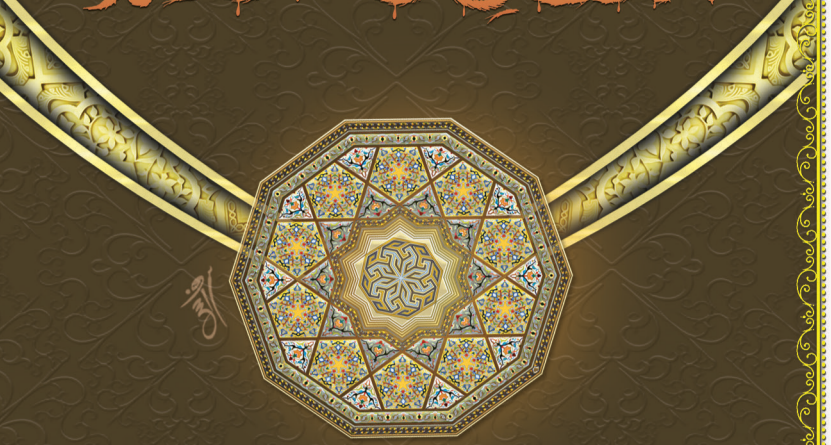

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية